

الْعَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ وَمِحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مُجَاوِزَةٌ مِنْ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مُعْتَمَدَةٌ لِأغراض الترقية العالمية

السنة السادسة. المجلد السادس العدد الثالث والعشرون

ذو الحجة ١٤٣٨هـ أيلول ٢٠١٧م

نظريّة الافعال الكلاميّة
في خطبتي السيدة زينب عليها السلام
قراءة موازنة

Speech Acts Theory in the Two Sermons of
(Sayada. Zeinab (Peace be upon her
(| Parallelism Reading)

أ. د عادل نذير بيّري الحساني
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Prof.Dr. `Adil Natheer Beari AQL-Hasani
Department of Arabic, College of Education for
Humanist Sciences, University of Karbala

م. م عماد طالب موسى
مديرية تربية كربلاء المقدسة

Asst.Lectur. `Amad Talib Musa
Education Directorate of Holy Karbala ,

Adil1972@yahoo.com
emad.talib81@gmail.com

تاريخ التسليم: ٢٠١٧/٨/١٤
تاريخ القبول: ٢٠١٧/٩/٣

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص بحث

تتخذ الدراسة من خطبتي السيدة زينب بنت الإمام علي (عليه السلام) ميداناً لها، إذ قالت الأولى منهما عندما وصلت مع موكب السبايا إلى الكوفة بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ، وهم محاطون بالحرس، فنظرت السيدة (عليها السلام) إلى دموع أهل الكوفة، وسمعت أصوات بكائهم فلم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء، بل وجهت كلامها إلى جميع الحاضرين هناك، وأما الثانية قالتها في مجلس يزيد في الشام أمام طاغية آل أمية ومن يحيط به من حرس وحاشية وغيرهم من الذين ينتمون إلى ديانات أخرى، فوقفت (عليها السلام) بكل شموخ تصدع بالحق لتدحض الباطل بعد ما رأت صنع يزيد وقوله. ونظراً لاختلاف المقام التخاطبي وطبيعة المتلقين في كلتا الخطبتين أولاً، وما تميزت به الخطبتان من الفصاحة والبلاغة فضلاً عن المسحة السياسية والدينية المتجهة لمقارعة الظلم في أصعب الظروف وأخطرها، فقد جاءت الدراسة لتكشف عن الكيفية التي استعملت فيها اللغة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية التي تعود بذرتها الأولى إلى الفيلسوف أوستين (ت: ١٩٦٠) وطورها بعده تلميذه سيرل (ت: ١٩٦٩)، وهي من أهم نظريات التداولية، ثم رصد التباين بين انجازية الفعل الكلامي وأسلوب تقديمه في الخطبتين.

بدأ البحث بتقديم نظرة عامة عن النظرية من حيث المفهوم والإجراء، ثم اختيار أمثلة تطبيقية من كلتا الخطبتين وتحليلها على وفق أركان الفعل الكلامي الأربعة: فعل القول، والفعل القضوي، والفعل الانجازي، والفعل التأثيري، موضحاً أثر فعل القول في تكوين الفعل الكلامي وما يصحبه من قوة انجازية تتماشى مع تصنيفات أفعال الكلام الخمسة: الطلبات، والإيقاعات، والاختباريات، والتعبيريات، والالتزاميات

Abstract

The current study tackles the two sermons of sayada. Zeinab , the first happened when she repaired to Kufa in a caravan as slave in 61 Hijra and encompassed by soldiers , pondered over the tears of the Kufa people , hearkening to their weeping , never got convinced with the hollow ostentation and conveyed her words to them all. Yet the second sermon takes place in Levant , Yazid meeting, in the face of the dictator of the Umayyad people with his entourage and other people from different religions , Sayada. Zeinab summons herself with virtue to defeat proudly vice after experiencing the deeds of Yazid . Though there is no parity between the two poles, the two sermons float into surface with transparency ,eloquence and the religious and political gestures to refute the unjust under sordid circumstances and most fatal dangers.

The study manifests the ways in which the language gets exploited in these sermons in light of the speech acts theory invented by the philosopher Osteen (1960) and then developed at the hand of his student Sirel (19698) , such a theory is regarded as the most important one in pragmatics . The research paper observes the impact of the speech acts and the style on the sermons.

Structurally accounting, the study defines the theory ; concept and parts, takes certain excerpts from the sermons to be explicated in terms of the four speech acts components : locutionary act, illocutionary act , and perlocutionary act , and elucidates the impact of the verb on creating the speech act along with the performance force running in line with the category of the fifth speech acts : directives, assertives, declaratives , expressives and comissives .

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وميّزه بالعقل والعرفان، والصلاة على من وجوده رحمة للعالمين، محمد أفضل مجموع الملائكة والمرسلين، وعلى آله الذين بهم طلع شمس الحق وأشرق وجه الدين، واضمحل ظلام الباطل، ولمع نور اليقين.

أما بعد:

فهذه دراسة تطبيقية على خطبتي السيدة زينب التي جادت بهما، الأولى في الكوفة عندما رأت عجيب تقلب الناس وعدم ثباتهم على موقف مشرف مع أهل البيت، والأخرى في مجلس يزيد عندما أخذ يتشفى بقتل عترة الرسول هاتفا بثأر قتلى بدر من أسلافه الكفرة طاعنا بالدين نافيا النبوة والوحي، فرأت التصدي لهذا الموقف وذلك أمرا حتميا لا سببا سعيها لوأد الاشاعات التي بثها آل أمية على الإمام الحسين وانتصار يزيد الموهوم في هذه الحرب عليه، فانطلقت تفصح بلسان مبين عن الحجج الواضحة والدلائل البينة، فاضحة أمر يزيد ومقرعة جيشه وشيعة آل أبي سفيان حتى انقلب الواقع كليا على الطاغية يزيد أثر خطبتيها وخطبة الإمام السجاد.

ونظرا لاختلاف المتلقين والمقام في كلتا الخطبتين لذا تطلعت الدراسة إلى تتبع أسلوب الخطبتين بلحاظ نوعية الأفعال الكلامية، وطبيعة القوة الانجازية التي قدمت بها في كلتا الموقفين، وعمل موازنة بين الأفعال الكلامية وطبيعة الأسلوب بينهما، وقد ركزت الدراسة على الفعل اللغوي؛ إذ يعد الأساس الأول الذي يبنى عليه الفعل الكلامي وأهم جزء - بلحاظ التكوين - فيه.

وقد جاءت الدراسة على مبحثين: الأول بين ماهية الأفعال الكلامية من حيث النظرية والإجراء، والثاني: تمثل بالمعالجة التطبيقية على الخطبتين المباركتين، ونظرا لغزارة المحتوى وكثافة معانيه تعذر على الدراسة أن تحيط بكل تمثلات الأفعال الكلامية فيهما، وعليه جرى اختيار أمثلة روعي فيها شمولية أفعال الكلام وانعكاسها على عموم الخطبتين، وبذلك نقدم نظرة شاملة عن ماهية الأفعال الكلامية في الخطبتين بحسب ما يسمح به المقام، وقد ثبتنا نتائج الدراسة في الخاتمة.

المبحث الأول:

الأفعال الكلامية: speech act^(١)، المفهوم والاجراء.

تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي المعاصر، بل إنَّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية^(٢)؛ بوصفها ((المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بغرض إنجاز العملية التواصلية بين المتحدثين))^(٣)، وفحواها ((كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والامر والوعد...))^(٤)، وتعرف أيضا بأنها ((إنتاج جملة نمطية أو إلقائها في ظروف معينة))^(٥)، وعرفه سيرفوني: مجموعة الملفوظات التي لا تستعمل لوصف الواقع أو حالة الأشياء، وبذلك لا يمكن أن تُوصف بأنها ملفوظات كاذبة أو صادقة^(٦)، في حين عرفه كريمر بأنه: ((أصغر وحدة لاتصال لساني، يمارس فيها المتكلم فعلا تجاه السامع، وهو يتكون من مكونين، من محتوى قضوي و وظيفة إنجازية))^(٧).

وتأتي أهمية هذه النظرية من مساهمتها في تغيير تلك النظرة التقليدية في معالجة الظاهرة اللغوية التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي للغة؛ إذ نظرت إلى اللغة بوصفها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، ولذلك فالمعلومات المتبادلة بين طرفي الحديث (المتكلم/ السامع) تكون ضرورةً مثارةً بواسطة شيء ما، وتسعى على تحقيق هدف ما، فهي عبارة عن حلقة ضمن سلسلة المحاوراة الكلامية التي تدور في فلك الحياة الاجتماعية الواقعية^(٨).

تبني مبادئ هذه النظرية مجموعة من فلاسفة أكسفورد وعملوا على تطويرها فيما بعد لا سيما أوستين الذي تأثر بشدة بما نبه عليه فتغنشتاين، فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية المنطقية في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٤ المعنونة بـ (كيف تنجز الأشياء بالكلمات) وقد جمعها أرمسون وعدتها اثنتا عشرة في كتاب نشر بعد وفاة أوستين سنة ١٩٦٠، بالإضافة إلى جهود سيرل البنائية^(٩).

قامت نظرية أوستين على مبدأ التبع لجميع ما يمكن أن نفعله باللغة^(١٠)، انطلاقاً من أنّ ((إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءاً لا يتجزأ من نظرية الفعل، إذ يحقق فعل القول في إطارها أفعالاً اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب))^(١١)، وجوهر هذا الرأي مرده إلى نظرة أوستين للغة، فهي عنده ((ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يركز على ما نفعله بالتعبير التي تتلفظ بها (أفعال كلام))^(١٢)، فعبارة من مثل ((الحمد لله وآله الطيبين الأخيار. أما بعد : يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر!!))، لا يقف غرضها عند مجارة العرف الافتتاحي للخطاب العربي بالتحديد المعروف، فالسياق هنا مختلف والمقال مقصود، وكذلك عبارة (والصلاة على أبي : محمد) التي تمنح السلطة المطلقة للمتكلم من أواصر القربى النسبية والمعنوية على ما سيأتي بيانه، وبذلك عارض أوستين آراء فلاسفة اللغة الوضعيين الذين يعتبرون أن الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها، وعليه لا يوجد داع لدراستها، حيث أطلق أوستين على هذا التحديد لنظرية المعنى بالمغالطة الوصفية؛ لأنها حصرت المجالات الواسعة لاستعمال اللغة في الجمل الوصفية فقط^(١٣)، وأوصى بضرورة الاهتمام بالجانب

الاستعمالي أي التداولي للغة، إذ المعنى عنده هو الاستعمال^(١٤)، وقدم أوستين تقسيما لفاعل الكلام بهذا المعنى، فحسب رأيه ينجز المتكلم بأي لغة طبيعية ثلاثة أنواع من الأفعال في آن واحد، وهي^(١٥):

الفاعل اللفظي: وهو يتألف من أصوات لغوية تتنظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي، وله مرجع يحيل إليه، وبذلك يتشكل هذا الفعل من:

الفاعل الصوتي: وهو مجموع الأصوات التي تشكل الكلمات.

والفاعل التركيبي: وهو بناء الكلمات في تركيب نحوي سليم.

الفاعل الدلالي: ما ينتج عن هذا التركيب من معنى أولي^(١٦).

الفاعل الإنجازي: وهو ما يؤديه الفاعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي^(١٧).

الفاعل التأثري: وهو الأثر الذي يحدثه الفاعل الإنجازي في السامع^(١٨).

وهذه النتائج أو الآثار تعتبر خارج نطاق اللغة ودراستها خارج دراسة اللغة، وهي ليست نتيجة ضرورية ولازمة في كل أفعال الكلام، فهناك أفعال كلام لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى إدراك المقاصد^(١٩)،

ثم جاء سيرل ليكمل عمل أستاذه أوستين فقدم الإطار النظري المطلوب لهذه النظرية، بغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره، إذ أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية وكان ما قدمه عن الفاعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية، بوصفها مرحلة أساسية

تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين^(٢٠)، وكانت دراسة اللغة عند سيرل في كتابه (أفعال الكلام) بمثابة خطوة أولى في رحلة طويلة لا تعدو أن تكون اللغة معلما واحدا من معالمها، أما بقية المعالم الأخرى فكانت الواعي، والقصدية^(٢١)، والواقع الاجتماعي^(٢٢).

ويعرف سيرل أفعال الكلام بأنها: ((أقل الوحدات في التواصل اللغوي أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي))^(٢٣). ويمكننا أن نلخص مجمل جهود سيرل بالآتي^(٢٤):

نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا يسمى دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملته مثل: النبر والتنغيم، وعلامات الترقيم، وصيغة الفعل وما يسمى الأفعال الأدائية.

قام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام:

الفعل النطقي: وهو يشمل الجوانب الصوتية والمعجمية والنحوية.

الفعل القضوي: الذي يشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.

الفعل الإنجازي: وهو ما يؤديه التلفظ من إنجاز فعل في الواقع.

الفعل التأثري: وهو ما يتركه إنجاز الفعل من أثر في متلقيه.

الفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.

قام سيرل بتطوير شروط الملاءمة فجعلها أربعة شروط^(٢٥):

شرط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى قضية).

الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل.

شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع.

الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فبين أوجه الضعف فيه^(٢٦) فقدم تصنيفه البديل على أسس منهجية ثلاثة: (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، شروط الإخلاص)، وأبقاها خمسة أصناف على النحو الآتي^(٢٧):

الإخباريات Assertives: والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم إما الحالة النفسية لها فهي الاعتقاد.

التوجيهيات Directives: وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها دائماً هو فعل السامع شيئاً في المستقبل.

الالتزاميات **commissives**: وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو النية أو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل.

التعبيريات **Expressives**: وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة.

الإعلانات **Declarations**: والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وأنها تحدث تغييرا في الوضع القائم، فضلا على أنها تقتضي عرفا لغويا، واتجاه المطابقة فيها قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص^(٢٨).

كان أوستين قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثم جاء سيرل فخطأ في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التمييز بين ما أسماها الأفعال المباشرة (Direct) وغير المباشرة (indirect)^(٢٩)، والأفعال الإنجازية المباشرة عنده هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم.

وعليه إن نظرية الأفعال الكلامية ترى في اللغة طاقة كامنة بوصفها وسيلة لإنجاز أعمالٍ، فرسخت تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعنى بقول المتكلم، فُعدُّ بمثابة عمل حقيقي يضاهاى الحدث المادي المنجز بواسطة اليد، وهذه النظرية تتقاطع مع الرؤية القديمة للغة التي تعدها أداة لوصف الواقع، كما تتقاطع مع اللسانيات الأولى السوسيرية والبنوية إذ ركزت النظر على قواعد اللغة الداخلية

منفصلة عن الكلام، ويؤكد سيرل أن عملية توجيه التحليل للكلام ليست مجرد دراسة له بالمصطلح السوسيري، بل هي دراسة للغة في كليتها^(٣٠).

ولا تخفى جذور نظرية الأفعال الكلامية في الفكر العربي إذ حفلت كتب علماء الكلام والمناظرة والأصول والنحو بإشارات مهمة في هذا المجال، بل يمكن القول إنَّ العرب قد عرفوا نظرية الفعل الكلامي بكل أبعادها إذ كانت تشكل عند علماء البلاغة الجزء الأكبر من علم مستقل بذاته وهو علم المعاني^(٣١)، إذ تعد نظرية الخبر والإنشاء من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين، مع اختلاف طفيف، ولا يهمننا هذا الاختلاف مادام اختلاف (عموم وخصوص) ولا يتعداها إلى الخصائص الجوهرية، مع بعض الفروق المنهجية بين النظريتين^(٣٢).

وسيركز البحث على استجلاء العلاقة بين مستويات الفعل الكلامي الأربعة واشباع كل مستوى بالتحليل لنقف على نقاط الاستلام والتسليم بين دلالة المستوى اللغوي بكل أبعاده الداخلية والاضافات السياقية وصولاً إلى قصد المتكلم المتمثل بالفعل الانجازي، وأظنني بهذا الاجراء قد أملاً الفراغ الذي يبعثنا عن معايشة الاستعمال الآني للغة بآليات قراءة المستويات اللغوية وصهرها في بوتقة سياقها لدراسة الكلام المكتوبة.

المبحث الثاني:

التأثير الاسلوبي للفعل الانجازي بين الخطبتين:

يركز هذا المبحث على الأسلوبية التي يقدم بها الفعل الكلامي انطلاقاً من مستواه الأول (الفعل اللغوي)، ومدارسة كوامن تعبيره ودقة صياغته، ثم بيان أفقه التخاطبي وأثره في المتكلم من طريق المدخلات الخارجية- السياقية- ذات الحضور الفاعل في صياغة التراكيب وإنجاز الأفعال الكلامية، مع الموازنة بين الأفعال الكلامية في الخطبتين لنرى مدى تأثير العوامل السياقية على منتج اللغة وبناء مقاصده، وبحسب الآتي:

١- انجازية الافتتاح بـ (الحمد لله...):

لو تأملنا افتتاحية الخطبتين لوجدناهما قد جاءتا على وفق الابتداء المتداول في الموروث الاسلامي للخطاب، إذ ابتدأت السيدة زينب عليها السلام خطبتها في الكوفة بقولها: ((الحمد لله والصلاة على أبي : محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد : يا أهل الكوفة ، يا أهل الحتل والغدر!! أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدت الرنة))^(٣٣). وكانت افتتاحية خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد على النحو الآتي: ((الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين وآله أجمعين . صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ))^(٣٤).

وقد جاءت البنية الخطابية لكلتا الخطبتين متفقة مع المقام التخاطبي الذي انتجا فيه، وطبيعة المتلقين لهما، وكأنّ مضمون الخطاب علاج يشبع تساؤلات تضطرم في

خلجات الجمهور بين عدو وصديق، وقد باشرت السيدة زينب خطابها على وفق بنية الأفعال الكلامية المباشرة ((التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول))^(٣٥)، أو هو ((الحدث الكلامي أو الخطابي الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة وحرفية))^(٣٦) وأحسب أن هذا الأسلوب هو الأنسب لعلاج الموقف ودواعي الاستعمال؛ إذ إن الجريمة قد وقعت والحرب الإعلامية لكشف المستور قد بدأت، ولتعد للبنية الخطابية لنتش عن دقائق الفعل اللغوي في الخطبتين، إذ افتتحت الخطبتان بلفظ: (الحمد لله) ويمكن بيانه بحسب مستويات الفعل الكلامي بالآتي:

الفعل النطقي: وهو المستوى الأول للفعل الكلامي في تقسيم أوستين وسيرل الذي يمثل انتظام الأصوات لتكوين الكلمات ثم التراكيب^(٣٧)، وهو عماد الفعل الكلامي والأساس الذي تنبثق منه مقصدية المتكلم بتوجيه اللواحق السياقية، وإذا تأملنا تركيبة (الحمد لله) نجد (الحمد) في الأصل هو الثناء^(٣٨) ((باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم أم بالفواضل كالبر))^(٣٩)، وفي التنزيل ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))^(٤٠)، وقيل في تأويله ((استقر لله الحمد، وهو راجع إلى معنى أحمد الله الحمد))^(٤١).

وقد فسر سيبويه (الحمد لله) بقوله: ((إنما ينتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت أحمد الله حمداً... وإنما أختزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل))^(٤٢)، وما جاء منه بالرفع فقال عنه سيبويه: ((واعلم أن الحمد لله؛ وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب، وهو بدل من اللفظ بقولك أحمد الله))^(٤٣)، وإنما عدل عن الأصل وهو النصب إلى الرفع لتأتى ((الدلالة على الدوام والثبات بمصير الجملة الاسمية، والدلالة على العموم المستفاد في المقام من (أل الجنسية)، والدلالة

على الاهتمام المستفاد من التقديم، وليس واحد من هذه الثلاثة يمكن الاستفادة لو بقي المصدر منصوباً، إذ النصب يدل على الفعل المقدر، والمقدر كالمفوض فلا تكون الجملة اسمية إذ الاسم فيها نائب عن الفعل، فهو ينادي على تقدير الفعل فلا يحصل الدوام، ولأنه لا يصح معه اعتبار التقديم فلا يحصل الاهتمام^(٤٤).

الفعل القضي: يشمل المتحدث عنه أو المرجع وهو هنا لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى، والمتحدث به أو الخبر وهو الحمد والثناء على جميل صنعه وإحسانه. الفعل الانجازي: بدءا اختلف العلماء تجاه تركيب (الحمد لله)، هل هو من صنف الخبريات أم الايقاعيات؟ وانقسموا في ذلك على مذهبين: (٤٥).

الأول: ذهب فريق إلى أنها خبر ولكنهم انقسموا على قسمين:

١- إنه خبر باق على الخبرية ولا إشعار فيها بالإنشائية، وقد رُدَّ عليهم بأن المتكلم لا يكون حامداً لله تعالى؛ لأنه سيكون ناقلاً لشيء ثابت في الخارج، مع أن القصد إرادة الحمد والثناء له تعالى. ومن جانب آخر يصير حمد المتكلم غير مقصود لذاته بل حاصلًا بالتبع مع كون المقام مقام حمد المتكلم لا حمد غيره من الناس.

٢- هي خبر لا محالة إلا أنه أريد منه إنشاء مع اعتبار الخبرية، فيكون المقصد الأصلي هو الإنشاء، ولكن عدل به إلى الإخبار لما يتأتى بواسطته من الدلالة على الاستغراق، والاختصاص، والدوام، والثبات.

الثاني: إنها إنشاء محض ولا إشعار له بالخبرية، على أنها من الصيغ التي نقلها العرب من الإخبار إلى إنشاء الثناء كما نقلت صيغ العقود وأفعال المدح والذم.

والمعول عليه اعتبارها خبر أريد منه الإنشاء إذ القصد منها هو الإنشائية، وأما العدول إلى الخبرية فمن أجل الحصول على خصوصيات الخبر، التي تناسب مقام جلالة المحمود من الدوام، والثبات، والاختصاص، والاهتمام، وشيء من هذا لا يمكن حصوله بصيغة الإنشاء نحو: حمداً لله أو أحمدُ الله حمداً.

فيكون (الحمد لله) تصنف بحسب قصدية المتكلم إلى صنف الإيقاعات، وإن كانت واردةً بصيغة الإخبار. والفعل الانجازي لها هو والشكر الثناء الذي يكشف اتصال المتكلم بالله سبحانه وتعالى ويبطل الأشاعات التي استحدثتها يزيد واتباعه بأنهم خارجون عن الإسلام!.

ث- الفعل التأثيري: ويتجلى ذلك بالهدوء الذي خيم على المتلقين فور مباشرتها الخطاب في ذلك المجتمع المتدفق بالسيل البشري، وفي ذلك الجو المملوء بالهتافات والأصوات المرتفعة من الناس، وأصوات الأجراس المعلقة في أعناق الإبل، في بلدة انتشر في جميع طرقها الآلاف من الشرطة كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد السلطة، ويراقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة، ويقضوا على كل انتفاضة متوقعة.

في تلك الأجواء والظروف باشرت السيّدّة زينب الكبرى عليها السلام خطبتها إلى الناس، فتصرفت في الإنسان والحيوان والجماد، فاحتبست الانفاس في صدور الناس، ووقفت الإبل وسكنت عن الحركة، وسكنت الأجراس المعلقة فوق الإبل. حتى يوصف تأثير خطابه في ذلك الموقف ((فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس))^(٤٦)

٢ - انجازية (أبي/ جدي) الحجاجية:

ذكرت السيدة زينب عليها السلام بعد (الحمد لله) في خطبة الكوفة عبارة: (والصلاة على أبي محمد...) أما في مجلس يزيد فذكرت عليها السلام لفظ (والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين)، ولكل تعبير مقصد معين يمكن أن نقاربه بالآتي:

الفعل اللغوي: ويتكون من الأصوات التي انتظمت في كلمات ثم قدمت في تركيب، ومعنى (الصلاة) من ((صلو: الصَّلَاةُ أَلْفَهَا وَوُ لَانَ جَمَاعَتَهَا الصَّلَوَاتُ، وَلَانَ التَّثْنِيَةَ صَلَوَانٌ. وَالصَّلَاةُ: وَسَطُ الظَّهْرِ لِكُلِّ ذِي أَرْبَعٍ وَلِلنَّاسِ... وَصَلَوَاتُ الرِّسُولِ لِلْمُسْلِمِينَ: دُعَاؤُهُ لَهُمْ وَذِكْرُهُمْ. وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ خَلْقِهِ: حُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيْهِمْ وَحُسْنُ ذِكْرِهِ لَهُمْ. وَقِيلَ: مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ. وَصَلَاةُ النَّاسِ عَلَى الْمَيْتِ: الدُّعَاءُ. وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الْاسْتِغْفَارُ))^(٤٧)، ((وَاخْتَلَفُوا فِي اشْتِقَاقِ الصَّلَاةِ فَقَالَ قَوْمٌ: الصَّلَاةُ: الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَكَانُوا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ إِذَا جَاءُوا بِالرَّجْلِ إِلَى الْمَصْدُقِ قَالُوا: صَلِّ عَلَيْهِ، أَي ادْعُ لَهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: بِلِ اشْتِقَاقِ الصَّلَاةِ مِنْ رَفْعِ الصَّلَاةِ فِي السُّجُودِ. وَالْأَوَّلُ أَعْلَى. وَالْمُصَلِّيُّ مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي يَجِيءُ وَجَحْفَلْتَهُ عَلَى صِلَا السَّابِقِ، ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى سَمَّوْا الثَّانِيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُصَلِّيًّا))^(٤٨). وهنا التركيب في مقطعه الأول منسجم بحسب الموروث الديني، ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) الأحزاب: ٥٦، ولكن المفارقة التداولية تأتي في استعمال (أبي) في خطبة الكوفة، ثم عدلت في خطبتها الثانية إلى لفظ (جدي) فهل مقام الكوفة يستسيغ تعبير (أبي) المعنوية، أكثر من (جدي) النسبية؟، وما الأثر الذي يترتب على كلا الاستعمالين في كلا المقامين؟، سيحاول البحث الاجابة عن هذه التساؤلات ولكن في مكانها المعين؛ لأن الطاقة البيانية للفعل اللغوي تقف عند هذا الحد أي

بما يفرضه تآلف الألفاظ من دلالة، فإن حدث تصادم معنوي بين دلالة التركيب والمرجعيات الاجتماعية، على مستويات الفعل الأخرى تقع مسؤولية فك رموزه وتحديدًا عند أهمها عملاً وهو الفعل الانجازي؛ لأنه يشتغل في دائرة القصدية.

الفعل القضيوي: يتمثل ببناء المتكلم على النبي (صل الله عليه وآله وسلم)

الفعل الإنجازي: هو مركب من (الدعاء وتذكير المتلقي بمكانة المتكلم ونسبه) ويمكن توضيحه بالمخطط الآتي:

الصلاة على (أبي/ جدي) = فعل كلامي (دعاء) = فعل كلامي بيان القربى النسبية والروحية التي يتمتع بها منتج الخطاب).

وهو بحسب تصنيف الأفعال الكلامية ينضوي تحت الطلبات وهي الأفعال الكلامية ((الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، والغرض الانجازي من الطلبات هو التأثير في المخاطب ليفعل شيئاً ما أو يخبر عن شيء))^(٤٩)، واتجاه المطابقة يكون ((من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن ذلك هو المخاطب، وشرط الإخلاص يتمثل في الإرادة والرغبة الصادقة))^(٥٠)، ولعل القصد الجامع لهذين الاستعمالين بصورة عامة هو تقديم بطاقة تعريفية لشخصية المتكلم؛ لأنها بهذا الافتتاح عرفت نفسها لتلك الجماهير المتجمهرة بأنها بنت رسول الله ﷺ من جهة، وأسر الأسماع وانتباهها من جهة أخرى.

ولا يخفى البعد الحجاجي الذي اشتمله لفظاً (أبي - جدي) مع خصوصية استعمال كلا منهما في المقام، إذ إن ذكر لفظة (أبي) في هذا المقام - في خطبة الكوفة - يقتضي أنّ السيدة زينب عليها السلام أرادت أن تلفت نظر المتلقي إلى ما كان متداولاً بين المسلمين من أقوال للرسول فيها وفي أخيها الحسين (عليهما السلام) بأنها بنت

رسول الله ﷺ، فالخفيدة تعد بنتا كما هو صريح آية المباهلة ((قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم))^(٥١). فلفظة (أبي) في هذا المقام تُمثل فعلاً كلامياً غير مباشر يقتضي أنه لا يجوز أن يدعى أحد أنه أولى بالمؤمنين بعد رسول الله ﷺ غير آل بيته، كما لا يجوز أن تحشد عليهم جيوش أمة جدهم ﷺ، وفضلاً عن ذلك أن قيام لفظ العلم (محمد) على البدلية من لفظة (أبي) في هذا السياق له الأثر الحجاجي الفاعل في توجيه الدلالة، ولعل المقصدية من هذا الاستعمال هو لفت انتباه الجمهور إلى الحقيقة التي تغافلوا عنها وبادروا القتل ذرية رسول الله ﷺ ولا أجدى من هذا الفعل الكلامي لردعهم وتقريعهم.

ونجدها ﷺ قد عدلت عن هذا الاستعمال في مجلس يزيد وذكرت لفظ (والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين) بدلا من (أبي محمد) ولعل كلا التعبيرين الصق بمقامهما؛ لأن مجلس يزيد كان حجاجيا عقليا أكثر منه عاطفيا، أما سياق خطبة الكوفة فكان الموقف عاطفيا أكثر منه عقليا، الأمر الذي توبخهم فيه أشد التوبيخ وهم سيكون ويندبونهم للطلب بالثأر^(٥٢)، ولعل فاعلية الفعل الكلامي (جدي سيد المرسلين) أكثر وقعا على أسماع من يظنون بأنهم خوارج؛ لأنها بمجرد النطق بهذا اللفظ قدمت نفسها من خطين نابعين من بيت الرسالة، فأثبتت القربى النسبية (جدي) والاتصال الرسالي (سيد المرسلين) وهنا بينت للمتلقين على اختلاف دياناتهم أنها تؤمن بكل الديانات التي سبقت الرسول الكريم ﷺ ولهذا القول وقع في مسمع المسيحي والنصراني وغيرهم من ما احتواه مجلس يزيد، وبهما (جدي/ سيد المرسلين) نفت الشبهة التي أُثرت عليهم بأنهم خوارج، أضف إلى ذلك الصفة العامة التي أطرت الخطاب بلحاظ تنوع المتلقين في مجلس يزيد فأكثرهم

لا يستسيغ تعبير (أبي محمد) ويعدّه كذباً على خلاف مجتمع الكوفة ومقبولية لهذا التعبير (أبي محمد).

ث- الفعل التأثيري: متمثل بانتباه الجمهور وأصغائهم إلى الخطاب عبر توطيد قناة التواصل بين المتكلم والمتلقين.

٣- أثر المقام في اختيار المقال:

ولو تأملنا المقام التخاطبي لخطبة الكوفة لوجدناه مقاما قائما على الجلبة والهرج والاضطراب، والناس فيه على ثلاث أصناف عدو مبغض، ومحب خائف من بطش السلطة، و من هم لا يعنيه الأمران^(٥٣)، وقد باشرت السيدة ﷺ خطبتها بهدف كشف الحقيقة وبيان عظيم الجرم الذي ارتكبه يزيد وازلامه، ومن طاعوه خوفاً وطمعاً، فقالت: ((يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر!!))، ولنا أن نعرض هذا التركيب على مفاصل الفعل الكلامي:

الفعل اللغوي: جاءت بحرف النداء واسماً للقوة الانجازية غايته لفت الانتباه لما سيقال لا انتظار الإجابة من المنادي، ثم ذكرت (أهل الكوفة) لتشمل كل من حارب وساعد على الظلم ولو بصمته، فالكل مقصرون تجاه أهل بيت النبوة ﷺ، ومن ثم فلا مجال للمداراة والسياسة بل التصريح بأقوى عبارات التقرّيع هو الأمثل لبيان السرائر الحاقدة، والنفوس الرذيلة، فقالت: (يا أهل الختل والغدر)، ويمكن اعتبار هذا التعبير تكراراً لقولها: (يا أهل الكوفة) ليعطي قوة انجازية أكبر للفعل الكلامي بلحاظ التوكيد الذي يضيفه على التركيب^(٥٤)، فهي ﷺ نادتهم بالطابع العام المعروف بلحاظ المدينة، ثم عدلت لندائهم ولكن بما اسدلت عليهم من صفات تكونت نتيجة موقفهم من أهل البيت ﷺ، ومعنى ((الختل: تخادع عن غفلة،

وقد خَتَلَ خَتْلًا^(٥٥)، ((وكل خَادِع خَاتِل))^(٥٦). و((غَدَرَ غَدْرًا أَي: نَقَضَ الْعَهْدَ
ونحوه))^(٥٧).

الفعل القضي: تحيل عبارة (يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر) في محتواها
القضي إلى أبعاد اشارية لمواقف أكثر بان فيها غدرهم، منها: في يوم صفين عند
تحكيم الحكمين^(٥٨)، وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بايعوا الامام الحسن عليه السلام ثم
ما لبثوا أن خذلوه وقعدوا عن نصرته غدرا منهم فخلا الجو لمعاوية^(٥٩)، وبعد
موت معاوية أرسل أهل الكوفة اثنتي عشرة ألف رسالة إلى الامام الحسين عليه السلام أيام
اقامته في مكة، فبعث اليهم سفيره مسلم بن عقيل فبايعه الآلاف من أهل الكوفة
ثم تفرقوا عنه وغدروا به، وسهلوا لعبيد الله بن زياد القبض عليه وقتله واجتمع
أطفال الكوفة يسحبون جثمانه في أسواق الكوفة، بمرأى من أهلها (٦٠)، وحينما
لبى الامام الحسين عليه السلام رسائلهم ووصل إلى كربلاء ومعه الصفوة الطيبة من رجال
أهل بيته، خرج أهل الكوفة مع من خرج لقتال الامام حتى قتلوه وأسروا عائلته
ونسائه وأطفاله، وقطعوا الرؤوس من الأبدان ورفعوها على رؤوس الرماح^(٦١).

نظرت السيدة عليها السلام إلى دموع أهل الكوفة، وسمعت أصوات بكائهم فلم تنخدع
بهذه المظاهر الجوفاء، بل وجهت كلامها إلى جميع الحاضرين هناك، ولعلها كانت
تقصد بخطابها الذين اشتركوا في جريمة فاجعة كربلاء، بشكل أو بآخر ولم تقصد
كل من كان حاضرا وسامعا لخطابها، وهذا العرض الذي أحالنا إلى ذكره قولها (يا
اهل الختل والغدر) وهو محور الخبر الذي يندرج بحسب تقسيمات الفعل الكلامي
يسمى: الفعل القضي الذي ((يشمل المتحدث عنه- أهل الكوفة- أو المرجع،
والمتحدث به- سجل غدرهم- أو الخبر))^(٦٢).

الفعل الانجازي: يعد هذا القول فعلا انجازيا القصد منه التفرير والتأنيب وهو من صنف الاخباريات؛ اذ وصفت عليها السلام الواقع والاحداث في العالم الخارجي، والغرض الانجازي من هذه الأفعال - الاخباريات - هو نقل الواقع نقلا امينا، فاذا تحققت الأمانة في النقل تحقق شرط الإخلاص، واذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم^(٦٣).

أما في تمة خطبتها عليها السلام في الشام فقد وردت بمسحة حجاجية؛ لأن مقامها مختلف - ونحن نتحدث عن أثر المقام في اختيار الخطاب -؛ إذ شاهدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد مشاهد وقضايا، وسمعت من يزيد كلمات تُعد من أشد أنواع الإهانة والاستخفاف بالمقدسات، وأقبح أشكال الاستهزاء بالمعتقدات الدينية، وأبشع مظاهر الدناءة واللؤم في تصرفاته الحاقدة، مظاهر وكلمات ينكشف منها إلحاد يزيد وزندقته وإنكاره لأهم المعتقدات الإسلامية^(٦٤).

فهل يصح للسيدة زينب أن تسكت، وهي ابنة صاحب الشريعة الإسلامية، الرسول الأقدس سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان القول فيها ردا على قول يزيد الذي يتشفى بقتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتقاما لأسلافه.

لذلك نراها باشرت خطبتها فور التخلص من الحمد بقولها عليها السلام: (صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**) وهو كلام في منتهى البلاغة، وقد جاء ليكشف عن واقع آل أمية وحقيقة اعتقادهم بالإسلام، إذ جعلت السيدة زينب عليها السلام من يزيد مصداقا للآية الكريمة **((ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَكَانُوا**

بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)) سورة الروم: ١٠ ، وما أروع الاستشهاد بها ، وخاصةً في مقدمة خطبتها!. ولنا أن نتأمل تكوينات الفعل الكلامي في هذا الموضوع:

الفعل اللغوي: (صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول) إذ جعلت من يزيد مصداقا لمضمون الآية المباركة، وعملت في زمان القول فجاءت به مضارعا بدلا من الماضي المتعارف لنقل الاحداث أو الاستشهاد؛ انطلاقا من حيوية القرآن وصلاحه لكل عصر، ثم أن الآية تتحدث عن العاقبة وهي نتاج سلوك الانسان طوال المهلة الإلهية له في حياته فوازنت بين حركية الفعل وختامية العاقبة في كل عصر.

(ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى): ثمَّ تَفِيدُ التَّرَاخِي^(٦٥) الرَّثِييَّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْعَاقِبَةَ أَعْظَمُ رُتْبَةً فِي السُّوءِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، أَي: ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِ الَّذِينَ أَسَاءُوا إِلَى نَفْسِهِمْ - بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِ رِسَالِهِ، وَارْتِكَابِ مَعَاصِيهِ، هَذَا عَلَى مَسْتَوَى دَلَالَةِ التَّرْيِيبِ، وَعِنْدَ التَّنْذِيقِ فِي مَقْصِدِيَّةِ تَوْظِيفِ الْأَدَاةِ (ثُمَّ) فِي هَذَا الِاسْتِعْمَالِ نَجَدُهَا ثَائِرَةً عَلَى الْعَرَفِ اللَّغَوِيِّ؛ لِأَنَّهَا اتَّسَعَتْ هَذِهِ الْعَاقِبَةُ فَجَعَلَتْهَا مُطْلَقَةً لَا تَقْفُ عِنْدَ مَهَلَةِ التَّرَاخِي؛ لِتَجْعَلَ مِنْ يَزِيدٍ مَصْداقًا لِلْكَفْرِ عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ بِقَرِينَةٍ، السُّوَأَى: وَهِيَ الصِّفَةُ الَّتِي تَسُوءُ صَاحِبَهَا إِذَا أَدْرَكَتْهُ وَالسُّوَأَى: ((تَأْنِيثُ الْأَسْوَأِ، أَيِ الْحَالَةِ الزَّائِدَةِ فِي الْإِتِّصَافِ بِالسُّوءِ وَهُوَ أَشَدُّ الشَّرِّ، كَمَا أَنَّ الْحُسْنَى مُؤَنَّثُ الْأَحْسَنِ فِي قَوْلِهِ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى . وَتَعْرِيفُ السُّوَأَى [فِي الْآيَةِ] تَعْرِيفُ الْجِنْسِ إِذْ لَيْسَ ثَمَّةَ عَاقِبَةٍ مَعْهُودَةٍ))^(٦٦)، أما في قول السيدة زينب عليها السلام فأغلب ظني أن (ال) التعريف للعهد؛ لأنها تتكلم عليها السلام عن جرم مقتل الحسين عليه السلام والكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتكون (ال) التعريف) عهد ذهني اشارة لما تحدث به الطاغية يزيد بقريته المقام. وبذلك نرى أن السيدة زينب عليها السلام قد كسرت قيود دلالة التركيب بتداولية الاستعمال فانتجت مقاصد تعالج حاجة المقام ودواعيه. (أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون) أي:

بسبب تراكم الذنوب والمعاصي في صحيفة أعمالهم حصل منهم التكذيب بآيات الله والحقائق الثابتة ، وظهر منهم الاستهزاء بها وبالمقدسات الدينية^(٦٧).

المحتوى القضوي : فهو اشارة إلى تلك الآيات التي قالها يزيد ومنها قوله:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل.

ومعنى هذا البيت من الشعر: أن بني هاشم - والمقصود من بني هاشم : هو رسول الله - لعب بالملك باسم النبوة والرسالة ، والحال أنه لم ينزل عليه وحي من السماء ، ولا جاءه خبر من عند الله تعالى. فتراه ينكر النبوة والقرآن والوحي!، لذا جعلته مصداق الآية الموسومة ببيان سوء العاقبة والكفر.

الفعل الإنجازي: التعريض والتهديد ليزيد ومن ساندته في جرائمه بحق أهل البيت^(ع). ويندرج هذا الفعل ضمن الاخباريات إذ إنها ^(ع) كشفت عن الواقع ونقلته بأمانة.

الفعل التأثيري: تمثل باضطراب المجلس على يزيد وأخذ غضب من بهم حمية يستعر على أفعال يزيد وأكاذيبه.

انجازية التشبيه في بيان القصد:

ولا تخفى الطاقة البيانية التي وظفتها السيدة زينب ^(ع) في خطبتها، والبيان في اللغة يعني: ((ما يُبَيِّنُ به الشيء من الدلالة وغيرها، وبأن الشيء بياناً أتضح فهو بيانٌ... وكذلك أبان الشيء فهو مبينٌ... وأبنته أي أوضحتها))^(٦٨). والبيان عند الجاحظ: ((اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى الحقيقة، ويهجم على محموله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي

جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر، والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام^(٦٩)، والبيان في الاصطلاح ((أصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على ذلك المعنى نفسه، ولا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً))^(٧٠).

ومن الأساليب البيانية التي تألقت في الخطبة هو التشبيه: الذي ينعقد بين طرفين يُعرف أولهما بالمشبه (المعنى الذي يقصده المتكلم)، والآخر: المشبه به (المعنى الذي يحيل عليه المتكلم) تربط بينهما أداة تشبيه، وعلاقة جامعة أطلق عليها البلاغيون (وجه الشبه)، وقد يُحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ظاهرة تربط بينهما، أو تُحذف للمبالغة. ((وحقيقة التشبيه... هي التقريب بين الطرفين والمقارنة بينهما لاشتراكهما في معنى من المعاني أو صفة من الصفات أو في حال و طريقة. وسواءً أكان مجوّز تلك المقارنة الحسّ أم العقل لا بد من أن تبقى العلاقة بينهما علاقة اشتراك وتمايز في الوقت نفسه^(٧١)).

ومن نماذج التشبيه الوارد في خطبة السيدة ﷺ قولها: ((إنما مثلكم كمثلي التي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق الإماء؟ وغمز الأعداء؟ أو كمرعى على دمنة؟ أو كفضة على ملحودة؟ ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون)).

فمن أهداف البلاغة أن تقرب المعاني عبر مقارنة تشبيهية توضح المقصد وتحفز المتلقي، وتجعله مشاركاً في العملية التواصلية، وتتجلى دقة التشبيه عند السيدة ﷺ عندما نراها تعمد في تكوين صورها البيانية إلى المرجعيات القرآنية لتوظفها

حجاجيا، فتجني الحسينين: شدّ الانتباه، وتوضيح المقصد، فكونت فعلا لغويا ،
يبحر فيه مقصدها الذي يحمله الفعل الانجازي، ابتدأته بآية قرآنية وختمته بآية
قرآنية أيضا، وليبانه نتبع الآتي:

الفعل اللغوي: (الصلف النطف) هو: ((صلف: الصَّلَفُ: مُجَاوِزَةُ الْقَدْرِ فِي
الظَّرْفِ وَالْبِرَاعَةِ وَالْأَدْعَاءِ فَوْقَ ذَلِكَ تَكَبُّرًا، صَلِفَ صَلَفًا، فَهُوَ صَلِفٌ مِنْ قَوْمٍ
صَلَفِيٍّ... هُوَ الْعُلُوُّ فِي الظَّرْفِ وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْمِقْدَارِ مَعَ تَكَبُّرٍ))^(٧٢). و(النطف):
((النَّطْفُ: التَّلَطُّحُ بِالْعَيْبِ))^(٧٣)، وهو((الرجل النَطْفُ بَيْنَ النَّطَافَةِ وَالنُّطُوفَةِ. إِذَا
كَانَ مَلَطَّخًا بِالشَّرِّ فَاسَدَ الدُّخْلَةَ))^(٧٤)، (والصدر الشنف) أي((شنف: الشَّنْفُ:
شِدَّةُ البُعْضِ. شَنَفَهُ: أَبْغَضَهُ، وَشَنَفَ عَلَى فُلَانٍ، أَي: وَجَدَ وَعَضِبَ))^(٧٥) وقيل
هو((البُغْضُ وَالتَّنَكُّرُ))^(٧٦)، و(ملق الإماء)، فالملق: ((ملق: المَلَقُ: الود واللفظ
الشديد))^(٧٧) ((وَأَنْ تُعْطِيََ بِاللِّسَانِ مَا لَيْسَ فِي الْقَلْبِ))^(٧٨).

وهنا شبهت السيدة ﷺ أهل الكوفة وما جاءوا به من فعل بالمرأة التي نقضت
غزها، وهذا التشبيه مستقى من القرآن الكريم وتحديدًا من الآية: ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
نَقَضَتْ غَزْلَهُنَّ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى
مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) النحل: ٩٢،
والجامع بين الطرفين هو نقض العهد فكما أن المرأة تحكم غزها وتصنعه بصورة
جيدة مقنعة كذلك أهل الكوفة كانوا يحسنون ابرام العهود والمواثيق مع أهل البيت
بالاتباع والبيعة، ومثلما تعكف المرأة على غزها المحكم فتقضه وتنكته من بعد قوته
فيصبح متناثرًا لا ينفع بعدها بشيء، كذلك أهل الكوفة سرعان ما يخلفون العهد
ولا يفون به، ويضمرون في أنفسهم الخيانة، أو الخوف من تطبيق ما اتفقت الستهم.

ومن نتاج الفعل اللغوي الأول ينبثق لنا فعل لغوي ثان يعد امتداداً للأول وذلك في قولها: (وهل فيكم الا الصلف النطف) اذ فرعت بالرابط الحجاجي (الواو) جملة تحمل دلالة تعجيزية متأتية من التحكم باركان أسلوب الحصر المتعارفة وهي (أداة النفي + ألا) ولكن السيدة عليها السلام أبدلت أداة النفي المنوطة بحكم المتكلم بأداة الاستفهام المنوطة بجواب المتلقي، لما للأخيرة من طاقة حجاجية تتأرجح بين الاثارة والتفكر ومن ثم بيان العجز، وهذه المسحة الأسلوبية تثبت الدقة والوثوق للمتكلم، والعجز والهزيمة للمتلقي، بناء على المساحة التي طرحها المتكلم عبر استعماله أداة الاستفهام؛ ليعطي فرصة الرد للمتلقي، فاذا ما سكت اثبت عجزه المركب. وأسلوب القصر هنا أفاد إثبات الحكم المذكور لهم بعد ما قدمت ما حقه التأخير وهو الجار والمجرور (فيكم) على المبتدأ (الصلف النطف)، فأفاد القصر^(٧٩).

الفعل القضوي الذي اشتمل عليه هذا المقطع من الخطاب هو:

إنكم مجتمع للصفات الرذيلة، ففيكم حالة التملق والتذلل لمن لا يستحق ذلك من الحكام أمثال: يزيد وابن زياد اللئيمين، وحاشيتها، فكما أن الإمام - جمع أمة: وهي العبد. يتملقن إلى المالك لجلب مودته، ويعطينه باللسان من الود والمشاعر ما ليس في قلوبهن، بل يفكرن في مصالحن حتى لو استوجب ذلك هن التذلل والتملق والخضوع لمن ليس أهلاً لذلك، أنتم - يا أهل الكوفة! كذلك تتملقون إلى حكامكم، من منطلق المصالح، لا الإخلاص والوفاء!، مما كانوا محط غمز ولمز للأعداء بمعنى أنهم يخدمونهم ويتحجبون إليهم ويقابلون بالهوان والذل من حكامهم.

وقد جاءت هذه المعاني على نظم التشبيه البليغ وهو ما بلغ درجة القبول لحسنه، فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور، يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفعال في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها، وسبب هذه التسمية: أن ذكر (الطرفين) فقط، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلها، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه والتشبيه البليغ - هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه^(٨٠)، وزاد ذلك قوة عندما أوردت عليها التشبيهات بتراكيب اضافية لما يوحى اتحاد المشبه بالمشبه به حتى كأنه هو، وهذا متأثراً من التقليد النحوي الذي ينظر إلى المركب الاضافي بأنه كالكلمة الواحدة^(٨١).

الفعل الانجازي: تمثل الفعل الانجازي في هذا المقطع من الخطبة بنتاج الطاقة التشبيهية التي كونها الفعل اللغوي وبينها المحتوى القضوي ليعطي الذم والتقريع والتوبيخ لكل من شارك في واقعة كربلاء ضد الإمام الحسين عليه السلام ويكاد يكون هذا الفعل الانجازي العام الذي تصب فيه كل الأفعال اللغوية التي اشتملت عليها الخطبة. ويندرج هذا الفعل ضمن الاخباريات؛ لأنها نقلت فعلهم وصورت سوء عملهم بدقة، ووصفت ما انطوت عليه سرائرهم، بتراكيب اسمية اعملت فيها التقديم والتأخير لتكشف عن بعدها الانفعالي وآثارها النفسية.

الاستخفاف بالطاغوت وذم افعاله:

ولو عدنا إلى خطبة الشام لوجدنا اسلوب الخطاب يتخذ الطابع الخطابي الفردي بدلا من الخطاب الجماعي الذي عهدناه في خطبة الكوفة، وهذا يكشف أن السيدة قد استهدفت القاعدة الجماهيرية ليزيد ثم حطمت القيادة المتمثلة فيه (يزيد) وبذلك أتت على الحكم الأموي فجعلته دكا دكا (قاعدة وقيادة) لا يقوى الرد على كلامها. فراها تقول: ((أظننت - يا يزيد! - حيثُ أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء - فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى - أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟... (٨٢) . وهي بذلك تكشف الستار عن سبب غلبة يزيد في المعركة وكسبها ماديا بغدره ومكره وظلمه فسلك ضدّهم أسلوب العزل (الاعلامي والمكاني) عن طريق محاصرة أهل البيت (عليه السلام) وفصلهم عن أنصارهم ومنع صوتهم من الوصول إليهم بشتى الطرق، والمصادر التاريخية على اختلاف مشاربها تذكر ذلك (٨٣)، وأوجزتها السيدة بدقة حين قالت (حيثُ أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء)، فسهل عليه قتلهم عندما تفاوتت الامكانيات العسكرية بين الجبهتين، ولكن النصر حليف طريق الحق، فانتصرت دماء الشهيد على غطرسة الظالمين، وما خطبتنا السيدة الا من أسس النصر وأسبابه، أما بنية الفعل الكلامي فيمكن بيانه بالاتي:

الفعل اللغوي: يتكون الفعل اللغوي من دقائق لغوية وأسلوبية نبينها بالاتي:

تصدر حرف الاستفهام (الهمزة) بنية الفعل اللغوي؛ لما يمتلكه من أثر كبير في توجيه المتلقي نحو الوجهة الحجاجية المنشودة؛ إذ يفرض على المخاطب إجابة محددة يمليه عليه المقتضى الناشئ عنه، فيتم بذلك توجيه دفة الحوار إلى الوجهة التي يريدتها المتكلم، فالاستفهام له دور كبير في الإقناع، وخاصة في العملية الحجاجية نظراً لما

يعمله من جلب المتلقي إلى فعل الاستدلال، إذ إنّه يشركه بحكم قوته وخصائصه التي تخدم مقاصد الخطاب وله أثر أساس بالإذعان للحجّة^(٨٤)، ولذا نرى أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب اللغوية حضوراً في الخطبتين.

وقد دخلت همزة الاستفهام في القول السابق على الفعل الماضي، ودخولها على الفعل هو الأصل عند سيبويه حين يقول: ((وحروف الاستفهام كذلك لا يليها الا الفعل، الا أنهم توسعوا فابتدأوا بعدها بالاسماء والاصل غير ذلك))^(٨٥)، ومن الملاحظ على غرض الاستفهام أن المتكلم لا ينتظر اجابة من المتلقي؛ لأن الجواب حاضر عند المتكلم، وبذلك يكون أسلوب الاستفهام غادر دلالته الحرفية إلى قصد انجازي يقصده المتكلم.

ثم جاءت ﴿﴾ بحرف النداء (يا) وضمته بنية الفعل اللغوي في قولها: (أظننت يا يزيد)، وعلى المتلقي أن يدرك مقصدية ذكرها اسم (يزيد) لا لقبه المعروف (أمير أو غيره من الألقاب...) التي تعارف أن يُنادى بها من يشغل هذا المنصب. فيتحصل من أداة النداء والمنادى غرض انجازي يرمي إليه المتكلم سيذكر في حينه.

وقد تخلل بنية الفعل اللغوي بعض الجمل الاعتراضية التي قامت بأداء تفسيري نجدها في قولها ﴿﴾: (أظننت - يا يزيد! - حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تُساق الأسارى - أنّ بنا على الله هواناً) فالجملة الاعتراضية لا تكون الا بين كلامين لقائل واحد^(٨٦)، والجملة الاعتراضية ذات وظيفة تداولية، وذات مقاصد تختلف بحسب المتكلم والسياق الكلامي^(٨٧)، ولعل القصد هنا هو ابطال دعوى يزيد بالنصر؛ لأن الغلبة في المعركة لا تعني النصر له والهزيمة للطرف الآخر، بل تصبح الفكرة عسكرية ان نظرنا لها بلحاظ الحكم المستبد والثلة الثائرة

من أجل الحرية، وحفظ الاسلام وديمومته. وهنا جاءت الجملة الاعتراضية مشبعة بتفاصيل الموقف واسبابه، وفك رموز المسألة فهي ليست حشواً من الكلام في شيء إذ الاعتراض يخدم المعنى ويفيد زيادة في غرض المتكلم ولا يكون الاعتراض إلا لغرض عند المتكلم كالمدعاء في المثال الأول، ولتهيؤ نفس المخاطب لقبول ما بعده، أو لغيرهما من الأغراض كتقوية الكلام وتسديده^(٨٨).

الفعل القضوي: يتمثل في الكلام الذي يكشف عن فلسفة النصر الموهومة التي احتفل بها يزيد ليوهم الناس أنه يحارب الخارجين عن الاسلام، وأن الله سبحانه قد أيده بالنصر.

الفعل الانجازي: هناك أفعال انجازية اشتمل عليها المقطع الخطابي السابق منها:

التقرير والانكار / النفي:

الذي خرج إليه الاستفهام، فالسيدة ﷺ أنكرت على يزيد نصره، وأنه خسارة بعينها عندما ارتكب جريمة جردته من الاسلام في الدنيا والعذاب الاليم في الآخرة. ونلاحظ تكرار أسلوب الاستفهام في هذا المقام لغرض ترسيخ فكرتها وتقوية حجتها، ومن ثم التأثير في المتلقي وافحامه.

استصغار المخاطب وتوبيخه:

عندما أعقبت السيدة ﷺ حرف النداء باسم المخاطب من دون القابه المتعارف عليها، يُعد هذا الأسلوب خطوة لنزع الهالة الطاغوتية، من المتلقي وتقريعه. ويندرج هذان النوعان من الافعال تحت الايقاعيات: وهي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارناً للفظه في الوجود، فأنت تنجز بالقول فعلاً، ويقابل هذا النوع من الأفعال في

تقسيم سيرل (الإعلانات)^(٨٩)، وهي ((تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والإقرار والدعوى، والإنكار والقذف، وإعلان الحرب، وهذه الأفعال كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها))^(٩٠)، ولا يخفى أن هذا الصنف يمثل نقطة انطلاق النظرية كلّها، وتقتضي لتحقيقها أن يكون المتكلم يمتلك السلطة التي تؤهله لإنجاز هكذا أفعال إذ ((يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسّساتي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة))^(٩١).

ولدقة المتكلم في رفق مقصديته وتقويتها حجاجيا، نرى السيدة ختمت هذا المقطع بدليل قرآني يؤيد غرضها المنشود، بقولها: فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله (عز وجل): ((وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّئُ لَهُمْ أَنَّهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)) آل عمران: ١٧٨، والفعل الانجازي له هو الوعيد، وهذه السمة البلاغية قد تميزت بها السيدة زينب عليها السلام إذ تختم كل مقطع من خطابها بمثال قرآني مناسب، يأتي تأكيدا لما تقوله، وهذا غاية البلاغة.

الفعل التأثيري: ويتجلى الفعل التأثيري في المتلقي بعجزه عن الرد والمجادلة، وصمته واستسلامه لأنواع التفرّيع والتوبيخ والإهانة وهو لا يقوى على ردّ حقيقة من الحقائق التي ذكرتها السيدة عليها السلام.

ومن الأفعال الكلامية التي زحرت بها الخطبة وكان لها وقع على المتلقي، قول السيدة: (أمن العدل يابن الطلقاء؟! تخديرك إماءك وحرائرك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟)^(٩٢).

الفعل اللغوي: يتكون من أسلوب الاستفهام، والنداء، ثم قدمت السيدة مقابلة بين جملتين (تخديرك = سوقك) لتضع الحاضرين أمام معادلة غير متكافئة

الطرفين ثم يحكموا وإن في أنفسهم الحق مع من؟!، فنجد اسلوب الاستفهام والنداء قد شكلا ثنائيا حجاجيا فاعلا، في كشف حقيقة المخاطب وفضح جريمته وتكشف استخفاف المخاطب بحرم رسول الله ﷺ وتوقيره لإمائه وحرائه.

الفعل القضوي: قولها: (يا ابن الطلقاء)^(٩٣) الذي كشفت فيه عن تاريخه السيء، الذي ما فتى بصمة عار على آل أبي سفيان قاطبة، فضلا عن ما يكشفه هذا القول من أبعاد انسانية للرسول الكريم ﷺ، والنزغات الشيطانية لآل أبي سفيان الذين لم يكتفوا بعداء الاسلام والرسول بل تطلعوا للفتك بذريته بل تناولوا إلى أكثر من ذلك عندما وظف ترسانة المسلمين العسكرية للأخذ بثأر اجداده المشركين الذين قُتلوا في بدر، فأى تاريخ اطلعت به هذه العصابة!، فالتقت محاور الخطبة بالاطباق على أنفاس يزيد وبيان تاريخهم وفعالهم القذرة أمام الملاء، وقلب الكفة لأهل البيت ﷺ.

الفعل الانجازي: يتأرجح الفعل الانجازي ضمن الرباعية اللغوية التي طرحتها السيدة ﷺ في هذه المتتالية اللغوية: فلدينا استفهام انكاري تويخي (الهمزة + عدل/ مُستفهم عنه)، وبالمقابل لدينا منادى بد (يا + ابن الطلقاء) و (تخدير لإماء وحرائر إنسان عادي) و (سوق وسبي لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله). فلا العدل يرجى من ابن الطلقاء، ولا توقير بنات رسول الله. فيتحصل فعل انجازي مفاده الذم والاستهجان.

التعجيز:

ولنا أن نقف على ما جاء في ختامية الخطبتين ليتضح الغرض الكلي من الكلام في الخطبتين، ثم نرى مدى الاتفاق بين انجازية الفعل الكلامي والقوة الأدائية التي

قُدِّم بها، ثم نفتش عن المدخلات المقامية (متلقي / مقام / سياق) وأثرها في أسلوبية الإنجاز.

قلنا إن القوة الانجازية الاستفهامية قد شكلت الطابع العام لكلتا الخطبتين وهو - الاستفهام - كعادته يطالعنا بدلالته الاستنكارية في مطلع كل مقطع، فقالت (عليها السلام): ((أبكون؟ وتتحبون؟ إي والله، فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً. فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً))^(٩٤).

الفعل اللغوي: قولها: (أبكون؟ وتتحبون؟)، إذ يحفز المقام مقصدية لا تقف عند دلالة الاستفهام الحرفية، بينها قوة فعل الامر الانجازية (فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً) التي جاءت معادلة لقوة الاستفهام ويتحصل من الجمع بينهما مقصدية المتكلم.

وقد جاء الفعل اللغوي مؤطرا بقوة الأداة (لن) الانجازية التي تعطي حكم التأييد للتعبير الذي ترد معه^(٩٥)، ولم تكتف بذلك بل جاءت بالظرف التأييدي الصريح (أبدا) ليتفق مع دلالة (لن) ويقويها في بنية السياق اللغوي.

ب- الفعل القضوي: بيان حال أهل الكوفة وتقلبهم فهم يرتكبون أكبر المعاصي والجرائم بحق أهل البيت، ثم يكون عليهم ويندبونهم للنصرة.

ت- الفعل الانجازي: يصدر من التركيب السابق فعل انجازي مفاده: التعجيز، وهو فعل مستلزم مقاميا وذلك عندما يخرج الأمر عن مقتضى الظاهر، بعد غياب عنصر الإرادة لتخلف الإمكان، ففي دلالة التعجيز يتخلف الإمكان في نفس الأمر ومن ثم يكون القيام بالفعل غير ممكن عند الأمر والمأمور. وهذا ينطبق واستعمال فعل الأمر هنا؛ لأنها (عليها السلام) لا تريد منهم البكاء كما هو صريح فعل

الامر، وإنما قرنته بالاستفهام لتبين لهم عظيم الجرم الذي ارتكبه الأمر الذي يعجز عن تصحيحه والتوبة عنه بكاء دهرهم بأكملهم، ولا تكاد الأنفاس القرآنية تفارق كلامها إذ نجد في هذا المقطع الخطابي إشارة قرآنية قوله تعالى: **(فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** التوبة: ٨٢.

وإذا كانت هذه عاقبة الجيش الذي حارب أهل البيت عليهم السلام وقتل سيدهم عليه السلام وأنصاره، نراها في خطبة الشام تكشف عن الغرض العام من خطابها للطاغية يزيد بقولها عليها السلام: **((ولئن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغر قدرك، وأستعظم تقرّيعك توهماً لانتجاع الخطاب فيك، بعد أن تركت عيون المسلمين - به - عبري، وصدورهم - عند ذكره - حري. فتلك قلوب قاسية، ونفوس طاغية، وأجسام محشوة بسخط الله، ولعنة الرسول، قد عشش فيها الشيطان وفرخ، ومن هناك مثلك ما درج))** (٩٦).

الفعل اللغوي: من دلالة الفعل اللغوي نباشر مقارنة المقصدية من الخطاب، ولنبدأ من دليل القوة الإنجازية (لئن) لتشيع سمة التعليل لمخاطبة الطاغية، ومعنى الدواهي - جمع داهية ((من شدائد الدهر)) (٩٧)، وهي ((الأمر العظيم. ودواهي الدهر: ما يصيب الناس من عظيم نوبه وحوادثه)) (٩٨)

الإنتجاع: من **((نَجَع فِيهِ الْخِطَابُ وَالْوَعْظُ وَالِدَوَاءُ أَي دَخَلَ وَأَثَرَ وَبَابُهُ خَضَعَ. وَ النَّجْعَةُ) بوزن الرُقْعَةِ طَلَبُ الْكَلَامِ فِي مَوْضِعِهِ، تَقُولُ مِنْهُ: (انْتَجَعَ). وَانْتَجَعَ فَلَانًا أَيْضًا أَتَاهُ يَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ. وَ (الْمُنْتَجِعُ) بَفَتْحِ الْجِيمِ الْمَنْزِلُ فِي طَلَبِ الْكَلَامِ))** (٩٩).

المحتوى القضوي: لعل السيدة زينب عليها السلام تقصد - من كلامها هذا: أنك يا يزيد! من الصعب عليّ جداً أن أحاطبك، لأنّي في منتهى العفة والخدارة، وأنت في

غاية اللؤم والحقارة ، ومن الصعب عليّ أن أخطب رجلاً نازل القدر والمكانة ، لكنّ الضرورة والظروف المؤسفة وتقلّبات الدهر ، جعلتني أكون طرفاً لك في الخطاب ، لكي أبينّ لك فظاعة تقريعك لرأس أخي الإمام الحسين (عليه السلام). وليس هدفي من مُحطّابتك احتمال تأثير خطابي فيك ، بل هو ردّ فعل طبيعي لما شاهدته وأشاهده من المصائب ، وعسى أن يؤثّر كلامي في بعض الجالسين في هذا المجلس ، ممّن خفيت عنهم الحقائق ، بسبب تأثير الدعايات التي أشعتها عنا أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأقول قولي هذا .. لكي أبطل وأدمر ما أحرزته من الانتصارات الموهومة.

الفعل الانجازي: التقريع والاستصغار.

الفعل التأثيري: يبدو واضحاً من انقلاب أكثر الجالسين ومن وصلهم خطابها (عليها السلام) على يزيد بعد أن عرفوا أفعاله لا سيما أقرب الناس له وهي زوجته، ثم أخذت دائرة التأثير تتسع كلما انتشر خطابها حتى آل حكم يزيد إلى الهاوية^(١٠٠).

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن المصاديق التداولية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام ممثلة في نظرية الأفعال الكلامية وما يتصل بها من قضايا تداولية، منها: المناسبة المقامية، والسياقية، وبعض الاستراتيجيات الخطابية، وأغراض القائل المقامية، وأقسام الأفعال الكلامية وأسلوب عرضها، والبعد العملي للقول، وأثرها في تحقيق الإفادة والتبليغ والاقناع والحجاج والتأثير، والقوة الانجازية وغيرها.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج نوجزها بالآتي:

لمقام الخطاب، وطبيعة المتلقي، أثر واضح في بناء الخطاب وتقديم مضمونه، وهذا واضح في الهندسة البنائية التي قامت عليها الخطبتان شكلا ومضمونا، إذ جاءت خطبة الكوفة محملة بالأفعال الكلامية من نوع الإخباريات، وصفت حال أهل الكوفة وحملت توبيخهم بشدة بعد أن رأت تقلب حالهم ونفاقهم، أما خطبة الشام فجاءت بنزعة حجاجية تحمل ردة فعل على السلوك غير الاخلاقي الذي قام به يزيد، فجاءت كل خطبة منهما على بناء وأسلوب مختلف عن الآخر وإن تشابها في الجزالة التعبيرية.

تمثل المرجعيات القرآنية الركن الأساس في بناء الخطاب، وهذا الأمر له أثره البين على المتلقي؛ لأنهم كانوا ينظرون إليهم بأنهم خوارج وإذا بالسيدة زينب عليها السلام تفتتح كل مقطع من خطبتها وتختتمه بآية قرآنية صريحة، وما بينها فهو إشارات قرآنية غير مباشرة، ولو عمدنا على استخراج التناص القرآني من الخطبتين لوجدناه يغطي مساحتها كليا.

بدأت بلاغة السيدة واضحة عندما كسرت قيود التركيب ودلالة الأدوات النحوية المتعارفة، فراها عندما تستشهد بنص قرآني توظف أزمته وأدواته لخدمة الغرض الذي هي في صدد، فعدلت في دلالة (ال) التعريف وجعلتها عهدية، وفتحت دلالة (ثم) من التراخي إلى الاطلاق بقرائن مقامية.

يمكن القول إن خطبة الشام كانت ذات طابع حجاجي متسمة بالصفة الرسمية، مبنية على وفق رؤية منطقية في تسلسل الأحداث أو لنقل عرض الأفعال الكلامية، أما خطبة الكوفة فكان غرضها العام التوبيخ واللوم والتقريع الشديد لما جاءوا به من فعل لصق بهم عاره.

كان الاستفهام من الأساليب اللغوية التي تألقت في الخطبتين لما له من طاقة حجاجية تشد المتلقي وتجعله أسير السماع، ويعقب أسلوب الاستفهام ظهور أسلوب النداء الذي يمثل لقطات تحفيزية تقيد المتلقي برباط التواصل.

كل الأساليب التي استعملت سواء أكانت استفهامية أم ندائية وغيرها، كانت غير حقيقية وقد عاجلت مقاصد معينة وضحت في أثناء الدراسة.

كان للتصوير الفني بأساليبه البيانية أثر فعال في بيان المقاصد وتقريب الأفكار وعرضها.

شكلت الأفعال الكلامية من نوع الاخباريات النسبة الأكبر في عموم الخطبتين؛ لأنها تقوم على تصوير الواقع الصحيح ونقله بأمانة والحق هذا ما كانت ترمي إليه السيدة آنذاك.

كان لسلطة المتكلم ومكانته أثر واضح في انقياد المتلقين وصمتهم لسماع الخطاب، لأن هذا الخروج الأول لها في المحافل العامة وقد بينت ذلك بكل دقة. التوصيات:

بعد التأمل في مضمون الخطبتين وما انطوت عليه من دقائق تركيبية وطاقات تعبيرية غزيرة المعاني، عميقة الأفكار، لا أحسب أني وفيت كل مرافئ الخطبتين وأشبعتها دراسة بل اخترت من زحمة المادة أمثلة حرصت بأن تكون عينة ممثلة - بعض الشيء - عن أغلب ما ورد في الخطبتين، ولذا فإنني أوصي بدراستهما في رسالة ماجستير لأنهما ينهضان برسالة مميزة وأفضل أن تدرسا تداوليا.

١- وسم هذا المصطلح بترجمات كثيرة: (الأفعال أو الأعمال اللغوية) و(الأفعال أو الأعمال الكلامية) و(الأفعال أو الأعمال الخطابية)، ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوية، كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٤٩٩ (الهامش رقم ١). وسنعمد مصطلح: (الفعل الكلامي) بوصفه المصطلح الأكثر شيوعا عند المنظرين العرب، وهو ترجمة للمقابل الإنكليزي **speech act**، وهو تعبير على سبيل التجاوز، وإن كان النسق العربي لا يسمح بإسناد الفعل إلى الكلام، ولا يمكن فهم معنى الفعل كما يقدمه أوستين في نظريته، إلا إذا ربطناه في الدراسات القانونية وخاصة القانون الإداري الذي استفاد منه كثيرا، كما ينبغي التنبيه إلى أن الفعل في اللغة العربية يدخل ضمن باب المشترك اللفظي بحسب بعض كتب فقه اللغة؛ أي أننا نتحدث عن الفعل ونقصد به الصيغة بمعناها الصرفي والنحوي، كما نقصد به الحدوث والوقوع. ينظر:

آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م: ٤٠، والتداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث

اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م: ٤٠، و الاستلزام
الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين
الضابطة لها، العياشي ادواري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط ١، ٢٠١١م: ٧٣.

٢- ينظر: آفاق جديدة: ٤٢.

٣- الأفعال الكلامية في سورة الكهف: ٩٨.

٤- التداولية عند العلماء العرب: ٤٠.

٥- إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، الدكتور شكري عياد المبخوت، مركز النشر
الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة منوبة - تونس، (د.ت): ١٥٥.

٦- ينظر: الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: الدكتور قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب،
دمشق، ١٨٩٨م: ٩٥.

٧- اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبة كريم، ترجمة: الدكتور سعيد البحيري، ط ١،
٢٠١١م: ٨٩.

٨- ينظر: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، الجزائر
العاصمة، العدد ١٧، ٢٠٠٦: ٨٠.

٩- ينظر: آفاق جديدة: ٤٢.

١٠- ينظر: الانشاء في اللغة العربية بين التركيب والدلالة: ٢٩٣.

١١- عندما تتواصل نغیر، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٦٥.

١٢- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، افريقيا الشرقية، المغرب،
(د.ط)، ٢٠٠٤م: ١٢٣، وينظر: عندما تتواصل نغیر مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل
والحجاج: ٦٢.

١٣- ينظر: آفاق جديدة: ٦١.

١٤- ينظر: المصدر نفسه: الصحيفة نفسها.

١٥- حري بنا أن نشير إلى اختلاف الباحثين في ترجمة هذه الأفعال الفرعية: فترجمها د. عبد القادر قيني في كتاب: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٣، ب- (فعل الكلام) و (قوة فعل الكلام) ولازم فعل الكلام، بينما ترجمها د. طه عبد الرحمن في كتابه: اللسان والميزان: ٢٦٠ ب- (الفعل الكلامي والفعل التكلمي والفعل التكلمي)، أما مسعود صحراوي فيسميها في كتابه: التداولية عند العلماء العرب: ٤١، (فعل القول والفعل المتضمن في القول والفعل الناتج عن القول)، وترجمه عادل فاخوري في محاضرات في فلسفة اللغة: ١٠٩-١١٠ ب- (فعل القول والفعل في القول والفعل بالقول)، وسيعتمد البحث على ما أطلقه د. محمد أحمد نحلة في آفاق جديدة: ٤٧، ود. أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية: ٢٤.

١٦- ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٥، والتداولية عند العلماء العرب: ٤١.

١٧- ينظر: آفاق جديدة: ٤٥، والتداولية عند العلماء العرب: ٤٢.

١٨- ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة: ١٣١، آفاق جديدة: ٤٦.

١٩- ينظر: آفاق جديدة: ٤٦، ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي، أ. هشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط ١، ٢٠٠٧: ٩١.

٢٠- ينظر: آفاق جديدة: ٤٧، وفلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل: ٥٤.

٢١- ركز سيرل على مفهوم القصد باعتبار (فعل الكلام) مظهرا من مظاهر القصدية، ذلك أن معرفة الرسالة أو القول لا تنحصر في فهم نظام اللغة وحده، بل يتطلب الأمر معرفة مسبقة بالسياقات التي تتجاوز حدود الدلالة اللسانية التقليدية إلى خلق دلالات تنسجم وتتلاءم وفعل

الكلام بوصفه مظهراً للقصدية. ينظر في ذلك: عندما تتواصل غير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ٧١.

٢٢- ينظر: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل: ٤١-٤٢.

٢٣- المصدر نفسه: ٥٤.

٢٤- ينظر: آفاق جديدة: ٤٧-٤٨.

٢٥- ينظر: آفاق جديدة: ٤٨. كما أشار إلى أن ثمة اثني عشر بعداً يختلف بها كل فعل إنجازي عن الآخر. و محاضرات في فلسفة اللغة: ١١٤-١١٥، وآفاق جديدة: ٧٥.

٢٦- وجه سيرل لتصنيف أوستين عدّة اعتراضات منها: افتقاره بوجه العموم إلى مبادئ واضحة ومتناسكة يعتمد عليها للتمييز بين الأفعال الكلامية. للاستزادة ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١١٣، والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٩.

٢٧- ينظر: آفاق جديدة: ٧٨.

٢٨- سُجّلت بعض الانتقادات على تصنيف سيرل، للاستزادة ينظر: الإنشاء في العربية: ٥٠٨، ونظرية الفعل الكلامي: ١٣٠.

٢٩- ينظر: آفاق جديدة: ٨٠.

٣٠- ينظر: التداولية من أوستين إلى غوفمان: ٥٥-٥٦.

٣١- ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢٣.

٣٢- ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٤٩-٥٠.

٣٣- الأمالي، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٣٢١. وينظر: أعيان الشيعة،

السيد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، (د. ط)، (د. ت): ١ / ٦١٦.

٣٤- أعيان الشيعة: ١ / ٦١٣

٣٥- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٤م: ١٣٥.

٣٦- طرق التضمن الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال، أدريس سرحان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة سيد محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز- فاس، للعام ٢٠٠٠م: ٣٤٢.

٣٧- ينظر: آفاق جديدة: ٤٧- ٤٨.

٣٨- ينظر العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٣ / ١٨٩.

٣٩- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر: ١ / ٢٠١.

٤٠- الفاتحة: ١.

٤١- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٣ / ٢٦٦.

٤٢- كتاب سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م: ١ / ٣١٩.

٤٣- المصدر نفسه: ٣٢٩/١.

٤٤- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ: ١/١٥٧-١٥٨ ، وينظر: أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية، عمار حسن عبد الزهرة، شعبة النشاطات الدينية، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م: ٢٠١.

٤٥- ينظر: التحرير والتنوير: ١/١٦١.

٤٦- الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة

والنشر والتوزيع، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ: ٥/١٢١.

٤٧- العين: ٧/١٥٣،

٤٨- جهمرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق:

رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٢/١٠٧٧.

٤٩- آفاق جديدة: ١٠٠-١٠٣.

٥٠- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية: ٧١.

٥١- سورة آل عمران: ٦١.

٥٢- ينظر: الأمالي، الشيخ المفيد (٤١٣هـ): ٣٢١، واللهوف في قتلى الطفوف: ١٧٧.

٥٣- ينظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف

الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢/٤٢٠-٤٣٠.

٥٤- ينظر: شرح المفصل للزخشي، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ٣ / ٣٩.

٥٥- العين: ٤ / ٢٣٨، وينظر: تهذيب اللغة: ٧ / ١٣٢.

٥٦- جوهرة اللغة: ١ / ٣٨٩.

٥٧- العين: ٤ / ٣٩٠، وينظر: تهذيب اللغة: ٨ / ٨٧.

٥٨- ينظر: جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، دار الهدى، مطبعة ظهور، ط١، ١٤٢٦هـ: ٣ / ٢٧.

٥٩- ينظر: صلح الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ راضي آل ياسين (١٣٧٢هـ)، (د. ط)، (د. ت): ٤٥.

٦٠- ينظر: أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م: ٢ / ٧٩ - ٨١.

٦١- ينظر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٥ / ٤٠٠ - ٤٠٥.

٦٢- آفاق جديدة: ٤٧، وينظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٩.

٦٣- ينظر: آفاق جديدة: ١٠٣ - ١٠٤.

٦٤- ينظر: أعيان الشيعة: ٦١٥.

٦٥- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م: ٤٢٦ - ٤٢٩.

٦٦- التحرير والتنوير: ٢١ / ٦٠.

٦٧- التحرير والتنوير: ٢١ / ٥٩.

٦٨- لسان العرب: مادة (بين) ١٣ / ٦٧.

٦٩- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د. ط)، ١٤٢٣هـ: ١ / ٧٦.

٧٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م: ٢١٦.

٧١- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط ٣، ٢٠١٠م: ٤٧٨.

٧٢- كتاب العين: ٧ / ١٢٥، وينظر: المتجد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشارك اللفظي)، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م: ١ / ٣١٢، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ: ٩ / ١٩٦.

٧٣- العين: ٧ / ٤٣٦، وينظر: لسان العرب: ٩ / ٣٣٤.

٧٤- جبهة اللغة: ٢ / ٩٢٠.

٧٥- العين: ٦ / ٢٧٤، وينظر: جبهة اللغة: ٢ / ٨٧٤.

٧٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: ٤ / ١٤٨٣.

٧٧- العين: ٥ / ١٧٤، وينظر: تهذيب اللغة: ٩ / ١٤٩، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢ / ١٥٥٦، و مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٢ / ٩٧٥.

٧٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ١ / ٩٢٤.

٧٩- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ٨ / ١.

٨٠- ينظر: خزنة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤ م: ١ / ٣٨٤، و جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت: ٢٣٨.

٨١- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهد العالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب المتوفى عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأستاذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزرفاز - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م: ٢ / ٧٤.

٨٢- أعيان الشيعة: ١ / ٦١٣.

٨٣ - ينظر: الفتوح: ١٤ / ٥، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١ / ٢٦٧، والملهوف على قتلى الطفوف: ٩٨.

٨٤-ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل لناذج من القرآن والحديث، الدكتورة آمنة بلعل، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٨٩)، لسنة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣)، الموقع على الانترنت: www.mojtamai.com

٨٥-الكتاب: ١ / ٩٨-٩٩.

٨٦-ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ: ١ / ٢٤٧.

٨٧-ينظر: التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان: ٢٢٢.

٨٨-ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ١ / ٤٠٠.

٨٩-ينظر: آفاق جديدة: ٨٠، و يقابلها الدكتور عادل فاخوري بـ (التصريحيات) وهي ترجمة ثانية لمصطلح سيرل على هذه المجموعة نفسها . ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة: ١٢١.

٩٠-آفاق جديدة: ٩٨.

٩١-التداولية: ٨٩.

٩٢-أعيان الشيعة: ١ / ٦١٦.

٩٣- هنا إشارة إلى حادثة فتح مكة، إسقط أبو سفيان وامرأته هند وابنها معاوية وابن معاوية يزيد أسرى بيد الرسول ﷺ فقال لهم ((يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ

بُكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاءُ. فَاعْتَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ أَمَّكَتَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عَنُودَةً، وَكَانُوا لَهُ فَيْئًا))، فَبِذَلِكَ أَصْبَحُوا مَعْرُوفِينَ بِهَا اللَّقْبِ، يَنْظُرُ: تاريخ الطبري: ٣ / ٦١، والكامل في التاريخ: ٢ / ١٢٥.

٩٤- الملهوف على قتل الطفوف: ٢١٧.

٩٥- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر: ٢ / ٣٦٤.

٩٦- الملهوف على قتل الطفوف: ٢١٧.

٩٧- العين: ٤ / ٧٧.

٩٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦ / ٢٣٤٤.

٩٩- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م: ١ / ٣٠٥، وينظر: لسان العرب: ٨ / ٣٤٧.

١٠٠- ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥ / ٣٤٥.

المصادر والمراجع

١. أدعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية، عمار حسن عبد الزهرة، شعبة النشاطات الدينية، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧م.
٢. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، الدكتور عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٣. الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي ادواري، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط١، ٢٠١١م.
٤. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، (د. ط)، (د. ت).
٥. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
٦. الإقناع المنهج الأمثل للتواصل نماذج من القرآن والحديث، الدكتورة آمنة بلعل، مجلة التراث العربي مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٨٩)، لسنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣)، الموقع على الانترنت: www.mojtamai.com.
٧. الأمالي، الشيخ المفيد (٤١٣هـ)، تحقيق: ولي علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٨. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (٢٧٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٩. إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، الدكتور شكري عياد المبخوت، مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة منوبة-تونس، (د.ت).
١٠. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، جامعة منوبة، كلية الآداب واللغات والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٢. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناشي بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٣هـ.
١٣. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
١٤. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٥. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
١٦. التداولية عند العلماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧. التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط ٣، ٢٠١٠م.
١٨. جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
١٩. الجنى الداني في حروف المعاني، ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.
٢٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٢١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.
٢٢. جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، دار الهدى، مطبعة ظهور، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢٣. الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، افريقيا الشرقية، المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٤م.
٢٤. حياة الإمام الحسين (عليه السلام)، الشيخ باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٥. خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزاري (المتوفى: ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
٢٦. شرح المفصل للزخشي، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلية (٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.

٢٧. شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهدہ للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب المتوفى عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفى: ٦٨٦هـ)، حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفراف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٩. صلح الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ راضي آل ياسين (١٣٧٢هـ)، (د. ط)، (د. ت).
٣٠. طرق التضمن الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال، أدريس سرحان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة من شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة سيد محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهرز - فاس، للعام ٢٠٠٠ م.
٣١. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٢. فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أب القلاوي الشنقيطي)، (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٣٣. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي) (٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ.
٣٤. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٣٥. الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والاسلامي، أهشام عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٣٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٣٧. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٩. اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زبيبة كريم، ترجمة: الدكتور سعيد البحيري، ط١، ٢٠١١م.
٤٠. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
٤٣. الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: الدكتور قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٨٩٨ م.
٤٤. المُتَجَدِّ في اللغة (أقدم معجم شامل للمشارك اللفظي)، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد
- الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٨ م.
٤٥. الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (المتوفى: ١٤١٧هـ)، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٦. نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، الجزائر العاصمة، العدد ١٧، ٢٠٠٦ م.
٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية - مصر.